

على الخلاف



حرص جعجع على ترك أسلوبه الاستفزازي في المنزل (هيثم الموسوي)

بدأت رواية «جعجع وفرنجية»

والإصلاح النيابية من جهة أخرى، وتدعم الالتقاء بين الجميل وفرنجية من جهة، وكتلتي الكتائب والتغيير والإصلاح من جهة أخرى. بالعودة إلى البداية: بعيداً عن سليمان فرنجية وسمير جعجع لم يحصل شيء. لقاء أمس كان لقاء الرجلين. كل من عرف فرنجية يشعر بأن تلك المجزرة (التي أودت بحياة والديه وشقيقته) تسكنه. وكل من عرف جعجع يشعر بأن تلك المجزرة (التي اتهم بقيادته لمرتكبها) تسكنه. فوق شرف الطاولة الصغيرة الأبيض حضرت مجزرة أسبابها كثيرة أما نتيجتها فواحدة: زعيم يجالس زعيماً منتهماً بتيتميه. في أكثر من مرة، تبادل الرجلان وجهات النظر. حرص جعجع، بحسب أحد الحاضرين، على ترك أسلوبه الاستفزازي في المنزل، وكان حرصه على انتقاء الكلمات واضحاً. كم مرة عرض فرنجية على جعجع؟ كم مرة قبض جعجع على «جل من لا يخطئ» التي قالها في احتفال شهداء القوات عام 2008، قبل أن تقفز من شفتيه؟ الاثنان يأتیان من شمال بعض عاداته الثار ولو بعد حين.

أمس كان البداية لرواية «جعجع وفرنجية». كل ما سبق كان تمهيداً لمقدمة كتبت أمس. فالجميل، مع ما يمثله اليوم، بات من الماضي، وإبقاء عون لما يمثله اليوم من دون مؤسسة يجعله من الماضي أيضاً. أما جعجع وفرنجية فهما المستقبل الماروني، لا ثالث يزامهما.

ولا شيء يعبر عن الصورة الحقيقية لقمة أمس أكثر من إجابة فرنجية: سائليه عن مصافحته لجعجع: عادي، سلمنا وحكيماً كمان، وبترتيب جعجع للوكالة المركزية أنه أوعز إلى الدائرة الإعلامية بالتعامل مع المردة والتيار الوطني الحر كعاملها مع حلفاء القوات المسيحيين. هكذا يعبر عن الطلاق لا الاتفاق، عادة.

عن الصيد. هكذا استهل الراعي الاجتماع أمس. البطريك الراهب أتى للمجتمعين بالحبيس يوحنا الخوند الذي يتنشق منذ عام 1998 بعيداً جداً عن المجتمع، قبل أن ينتقل الحوار من نقاش هادئ لبعض مواد السينودس من أجل لبنان إلى عرض الفريقين في حضرة البطريك لتناقضاتهما في صدد العلاقة مع سوريا والموقف من سلاح حزب الله، قبل أن يستعيدا هدوءهما في الكلام على تحالفاتهما السياسية والقيمة الروحية الإسلامية المسيحية وبيع الأراضي وواقع اللبنانيين الاجتماعيين.

المهم هنا أن البطريك لم يسع إلى اتفاق أو إلى تطابق وجهتي النظر المسيحيين. ولم يحاول تزكية فكرة على أخرى أو تشجيع طرف على تغيير مبدئه. كل ما أراده كان إشعار المجتمعين بأن اعتناق مبدأ والتشبت به والدفاع عنه ممكنة بهدوء ولا حاجة إلى التوتر والنقائل والسعي إلى إلغاء الآخر. وحاول البطريك، بحسب أحد الحاضرين، الذهاب أبعد من ذلك عبر بعض الإشارات التي توحى لمن هم على يمينه بأهمية تحالفات من على يساره، والعكس، مع العلم بأن النقاش الذي تنقل بين العناوين العامة لم يغص ولا في ملف، في ظل حرص البطريك على عدم التوصل إلى خلاصات متسرعة. وأخيراً، بعد الاتفاق على مجمل ما ورد في البيان الختامي لتأكيد على «اتسام اللقاء بالصراحة والمسؤولية والمسودة»، هرب المجتمعون من عبارتي «الاجتماعات الدورية» أو «الاجتماعات المقبلة» إلى عبارتي «لقاءات أخرى» و«لقاءات منتمية كلما دعت الحاجة»، في ظل اعتقاد بعض المقرئين من السيد الجديد للصرح أن لقاء أمس كان ضرورياً للانطلاق بلقاءات ثنائية تنهي القطيعة القائمة بين فرنجية وجعجع من جهة، وبين كتلتي القوات اللبنانية والتغيير

لا مشكلة أحصنة عند البطريك بشارة الراعي. يمكن العربية المسيحية التي يجزها حصانان يركضان باتجاهين متعاكسين أن تصل إلى بر الأمان. لا بل، لعل الحصانين أضمن لهذه العربية من الحصان الواحد. من هنا نجح الراعي في تنظيم لقاء قمة مارونية جيد أمس

«**كلمة أكثر هؤلاء
هنا التصافح ازدادوا
بغضاً بعضهم لبعض**»

«**ليس بين العونيين
والقوات أكثر مما
كان بين حزب الله
وحركة امل**»

«**فوق شرف
الطاولة الصغيرة
الابيض حضرت مجزرة
أسبابها كثيرة اما
نتيجتها فواحدة**»

عون من ذاكرة الرئيس الأنيق وتاريخه. لا مشكلة بالنسبة إلى البطريك بشارة الراعي: ليس بين العونيين والقوات أكثر مما كان بين حزب الله وحركة أمل أو بين أمل والحزب الاشتراكي. ويمكن الراعي أن يكسر الجليد: كلما أراد شخص كسر الجليد مع فرنجية يسأله

غسان سمود

بعيداً عن سليمان فرنجية وسمير جعجع. من بكرة الآخر أكثر: ميشال عون أم أمين الجميل؟ الجميل أم جعجع؟ عون أم جعجع؟ كلما أكثر هؤلاء من التصافح ازدادوا بغضاً بعضهم لبعض.

يروي أن عون عندما زار جعجع في السجن لم يكتف بالمصافحة بل غمر خصمه، ودمعت عيون الرجلين حين شعر كل منهما بعاطفة الآخر. لكن، لا شيء تغير. بقي جعجع بالنسبة إلى جعجع وأنصاره، خصم عون، وبقي عون بالنسبة إلى عون وأنصاره، خصم جعجع. كان «خصام الرجلين» هو المكون الأساسي لهويتهم. وكان الاثنان يعلمان أن تصالحهما - التقاءهما على مشروع واحد - يلغيهما شعبياً. فمبّر كثيرين لتأييد عون هو الخشية من جعجع إذا انفرد بالزعامة. ومبّر كثيرين لتأييد جعجع هو الخشية من عون إذا انفرد بالزعامة. أسألوا أهالي كسروان.

الجميل وجعجع؟ يكفي أن الأول، حين سد جعجع في وجهه أبواب تمديد ولايته الرئاسية عام 1988، رماء بكرة نار اسمها ميشال عون. يعرف الكتائبون رئيسهم جيداً، يشعرون بوقوف «شعر بدنه» كلما صافحه جعجع أو تبسم له أو أقبل بحماسة ليعانقه. يقول بعضهم إن كل قبلة يطبعها الحكيم على وجه الرئيس، رسالة بأنه سيأكل من صحنه أكثر، بينما تعجز مصافحات العالم عن محو زئار

ببضته

ولا يرون سوى المطبخ الموسع. حتى اليوم، بنجح الثلاثي المستقبلي في أداء مهمته. لكنه لم يجد الحلول اللازمة لمجموعة من الاقتراحات والخطوات التنظيمية التي يعدها الحلفاء أساسية؛ فاتفقوا، مثلاً، على ضرورة تطوير شكل الأمانة العامة وجعلها صورة ملونة من مكونات 14 آذار، مع حرصهم على عدم إيذاء أحد من الموجودين فيها، على أن تكون هذه الأمانة العامة أداة تنفيذية للمطبخ الموسع، الذي هو أساساً أداة بيد الثلاثي المستقبلي.

لهذا السبب، سقط الاقتراح الكتائبي بجعل رئاسة الأمانة العامة مداورة بين الأحزاب، واقتنع الكتائبون، وكذلك القواتيون، بأن تكون الأمانة العامة جائزة ترضية للشخصيات المستقلة - غير الناخبين فارس سعيد وسمير فرنجية - على أساس أن مهمة الأمانة العامة، رغم شكلها، تنحصر في إعلان هذه القرارات لا اتخاذها.

ومن التفاصيل التي تتوقف عندها النقاشات التنظيمية، كيفية التعامل مع «المجتمع المدني» وإدخاله في الهيئات التنظيمية في 14 آذار. يتمسك منسق الأمانة العامة لـ14 آذار، فارس سعيد، بهذه الفكرة، فيما يواجهه حلفاؤه بحجة أن كل الوجوه التي تعمل في إطار المجتمع المدني تحمل هوية حزبية واضحة، ولا داعي لتمثيلها؛ لأنها أصلاً ممثلة عبر الأحزاب التي ينتمي إليها العاملون في القطاع المدني.

وفي الإطّار نفسه، يبرز الحديث في نقاشات الأكربيين السابقين عن المحافظة على دور الشخصيات المستقلة ومواقفهم في الحياة السياسية. هذا العنوان يثير رغبة كل من القوات اللبنانية وحزب الكتائب، باعتبار أن معظم المستقلين في 14 آذار هم من المسيحيين، وبالتالي هم منافسون جديون للقوات والكتائب عند أي استحقاق. مع العلم بأنه سبق أن حصل توتر شديد بين الأكربيين السابقين على خلفية تحرك الوزير ميشال فرعون وسعيه إلى تنشيط دور مستقل في 14 آذار. قبل أقل من أسبوعين، جمع فرعون عشرات المستقلين وعرض عليهم أفكاره بشأن إطلاق تجمع خاص بهم تكون قيادته منفصلة عن الأمانة العامة وعن أي هيئة 14 آذارية أخرى. لاقت هذه الفكرة الرواج لدى الحاضرين؛ لأن هذا اللقاء تلاه اجتماعان آخران باشر خلالها فرعون طرح بعض النقاط التنظيمية.

ومن يتابع مجالس 14 آذار والنقاشات التي تدور فيها، يلحظ اعتبار كل من معراب وكفيا أن وراء حركة فرعون تيار المستقبل، لكون الوزير البيروني لم يخرج بعد من الحوض السياسي لآل الحريري. ويلحظ أيضاً إدراك القواتيين والكتائبين أن ثمة مجموعة من الرسائل التي توجّه، أخطرهما: أن المستقبل قادر وحده على الإمساك بمفاصل 14 آذار وبالحيارات السياسية والتنظيمية لمعظم شخصياتها غير المنحزبة، وأن التيار لن يسكت بعد اليوم عن كون الأمانة العامة الحالية تردد حرفياً الخطاب السياسي لسمير جعجع.

والأهم من ذلك كله، أن «القطبين» المسيحيين في 14 آذار لم يتدخلوا بعد لدى الحريري لضبط حركة فرعون، فيما يشير أحد القواتيين إلى أنه سيجري طرح هذا الموضوع خلال أحد الاجتماعات التنظيمية التي سترأسها السنيرة بعد أيام.